توطيد وتعميم تربية النحل

للدكتور عبد الخالق وفا
أستاذ علم الحشرات الاقتصادية المساعد بكلية الزراعة فى جامعة فؤاد

تبدو فى أفق مصر موجة من النشاط والوعى القومى تبشر باتجاه زراعنا إلى ادخال كل ما يعمل على زيادة غلة الثروة الزراعية .

وتربية النحل فرع من فروع الاستغلال الزراعى الذى يجب على حاملى لواء النهضة الزراعية الحديثة إدخاله ضمن برامج إصلاحهم والعناية به ، فهو مصدر ربح لو نال عناية كافية لم يحتج إلى رأس مال ضخم، إنما تلزمه فقط عين الرقيب وملاحظة الخبير بدقائق شئونه .

ودورة رأس المال فى هذه الصناعة سريعة تتبعها سرعة الحصول على الأرباح ، وهذا خير مشجع لصغار الملاك ومحدودى الدخل على إحلال تربية النحل مكانا رئيسياً فى الأوضاع الزراعية .

ولا بد أن أشير إلى أن الربح العائد من تربية النحل أعلا ـ على وجه عام ـ من باقى فروع الزراعة الأخرى .

إن نواة من سلالة نحل ممتاز ثمنها ثلاثة جنيهات توضع فى خلية من خشب جيد يتراوح ثمنها حسب الأسعار الحاضرة بين ٣ و٤ جنيهات ، المجموع سبعة جنيهات تقريباً ، تنتج فى آخر أغسطس ما بين ٤٠ و٥٠ رطلاً فى المتوسط من العسل فى أول عام للاقتناء ، وثمن هذا العسل بسعر الجملة يتراوح بين ٣ و٤ جنيهات ، أى أن الربح فى ستة أشهر يعادل خمسين فى المائة

فاذا رغبنا فى النهوض بهذا الفرع من فروع الاستغلال الزراعى وجب إعداد برنامج ثابت لتوطيد دعائم تربية النحل على أسس علمية سليمة ، وتنحصر بعض هذه الخطوات فى النقط الجوهرية الآتية :

١ — البحث العلمى :

كل نهضة جادة فى أغراضها إن لم تنظم تنظيما علمياً رائده الإخلاص والتعاون

فلا رجاء فيها ، ولذلك فان الواجب تكوين هيئة استشارية فنية تختص بالخطوط الرئيسية التى تعمل على توجيه البحث الخاص بمعضلات النحالة فى مصر ، ولا يفوتنى أن أذكر أن بين إخصائيينا من هم فى مصاف زملائهم فى الخارج ، ولا ننقصهم الخبرة ، وتملؤهم الرغبة فى مد يد المعونة لكل ما يعمل على تقدم إنتاجنا الزراعى ويكون منهج هذه الهيئة كما يلى :

١ — إنشاء محطة خاصة لتحسين وتربية النحل تربية تخضع للقوانين الوراثية ، وتمرين عدد من الفنيين على ممارسة التلقيح الآلى لملكات نحل العسل التى أدخلت حديثا فى مصر .

٢ — دراسة النحل الموجود بالمملكة المصرية دراسة وافية ، ذلك أن النحل الذى مضى على بقائه أكثر من خمسة آلاف سنة ومستمر النجاح إلى الآن لا بد أنه يحمل صفات ممتازة لا يمكن التغاضى عنها ، كما يجب أن تتخير بعض ضروب النحل العالمية . ويعتمد فى ذلك على ما أجرى من تجارب عديدة فى البلدان الأخرى المشابهة ، فليس فى الوقت متسع للمباترات وإجراء تجارب جديدة لا طائل تحتها ، والواجب أن نبدأ فوراً باختيار الأفضل وإهمال غير الصالح الذى تثبت التجارب والمشاهدات عدم صلاحيته .

٣ — تركيز تربية النحل الحى التى تهدف إلى الاتجار به — من ملكات وطرود — فى المناطق المنعزلة ، لأن طبيعة العمل تشجع على اتخاذ هذا المنهج ، وإدخال طريقة طرود النحل المرزوم لسهولة نقله بالوسائل الحديثة ، وقلة تكاليف إنتاجه .

٤ — دراسة صناعة الخلية من مادة تنتج محلياً ، فإن من أكبر المعضلات التى تصادف النحالة الحديثة خلو مصر من الغابات وارتفاع ثمن الخشب المطلوب لصناعة الخلايا . فاذا أمكننا التغلب على هذه المشكلة كان بزوغ فجر جديد لتربية النحل فى بلادنا هذه ليس بعيداً .

إن هذه المشكلة ليست محلية إذا لاحظنا أن البلاد التى يتوافر فيها الخشب جادة فى دراسة هذا الموضوع ، فقد صنعت الخلايا هناك من خليط الأسمنت ، ونشارة الخشب المضغوط والاسبستس ، وما شابههما ، وإذا استطعنا صناعة ألواح صغيرة من مصاصة القصب المضافة إليه مواد لاصقة أو قش الأرز المضغوط أو العجائن الكيماوية فإننا نصنع الخلية بحيث تكون أقل كلفة فى الإنتاج وأكبر تحملا

وأنسب لعوامل الجو المصرية . وبهذه المناسبة أذكر ما قام به المرحوم نجيب شاهين مشكوراً من محاولات لصناعة خلية للنحل من الحصير « السمار » وقد نجح فى ذلك وحازت خليته النجاح والتوفيق ، إذ حققت الغرض الذى عملت من أجله ولكن الحاسدين هم الذين أهملوها ، ثم إنه لا مانع علمياً من تعديل المقاسات المصطلح عليها قديما ما دامت الحقائق العلمية تتوافر فى الخلية الجديدة ، وحبذا لو وحدت المقاسات بالسنتيمتر ، لأن ذلك أسهل على صناعنا من البوصة وأجزائها .

٥ — تعهد مراعى النحل ومواسم إزهار المحاصيل الرئيسية فى المناطق المختلفة وإيجاد نباتات عسلية فى الفترات الخالية بين المصادر الرئيسية التى يجمع النحل منها عسل الفيض ، فإن عدم وجود الرحيق فى هذه الفترات عامل فعال فى تقليل نشاط الطائفة بخلاف استمرار النشاط على مدار الموسم فانه يسبب تضاعف الإنتاج من العسل والنحل .

٦ — بحث مقاومة آفات النحل وأعدائه بالطرق الحديثة الفعالة ، ودراسة وحصر الأمراض المستوطنة ومدى انتشارها ، وعوامل هلاك طوائف النحل التى تحدث سنويا ولا يعرف سببها .

٢ ـ الإرشاد والتوجيه :

١ — لا فائدة من النتائج العلمية إذا لم تنشر على القائمين بهذه الصناعة فى لغة سهلة وحقائق ملموسة ، ولهذا فانى آمل أن تنتشر معاهدنا الزراعية العالية والثانوية فى جميع المديريات ويلحق بكل معهد من هذه المعاهد منحل كبر أو صغر ويسمح للزارعين أو تابعيهم بقضاء فترة مرانة عملية بهذه المناحل ، ويكون ذلك بمساعدة المشرفين على تدريس مادة تربية النحل . فيؤدى ذلك إلى بث الدعاية لكل منهم فى منطقته ، ويوجه المشرفون إلى استقبال الراغبين بالبشاشة التى تشجعهم على الاتصال بهذه الجهات ، وأن تعقد الاجتماعات العلمية ويدعى المشتغلون لمشاهدة الأفلام الخاصة بالنحالة الحديثة .

٢ — قيام وزارة الزراعة باعادة تنظيم فرع النحل بها ، على أن يكون أهم أغراضه الاتصال بالمربين وإرشادهم وبذل المعونة لكل من يطلبها . أما التعلل بالأبحاث تعللا يخفى وراءه الرغبة فى عدم التنقل فلن يكون له محل بعد إنشاء

الكليات الزراعية التى من وظيفتها الدراسات العلمية ، وأن تزداد الصلة بين فرع النحل والكليات المختلفة التى تبحث فى تربيته ، واعتبار موظفى الفرع رسل تطبيق للتجارب فى المناطق المختلفة رائدهم العمل على النهوض بالنحالة بالضرب على أيدى الدخلاء ومراقبة النحل الوارد وإخضاعه لرقابة شديدة منعاً لتسرب الأمراض الضارة وعدم السماح باستيراد نحل غير معترف به إلا للجهات العلمية .

٣ — حض أصحاب الحدائق ومنتجى بذور النقاوى على استخدام نحل العسل كعامل ملقح لزيادة الغلة الزراعية لديهم ورفع قيمة أراضيهم ، وجعل هذه المناحل محطات توزع على صغار المزارعين . وتشجيع النحالة المرتحلة حتى نحصل على أقصى فائدة فى الموسم الواحد من المناطق المختلفة .

إن الزارع المصرى محب للتقليد ولكن يلزمه الاقتناع بالحقائق الملموسة ، فإذا نجح أحدهم فى منطقة ما فإن نجاحه يعين على نشر النحالة بأيسر السبل ، بل يكون دعاية عملية واسعة لها .

٤ — جعل تربية النحل ممثلة فى الحقول التابعة للمراكز الاجتماعية ، وأن يقوم حضرات المرشدين بإرشاد صغار الملاك إلى فهم دقائق تربية النحل بطرق مبسطة عملية ، ومد يد المساعدة لكل من يقوم بإنشاء منحل .

٥ — طبع نشرات بلغة سهلة توزع على أصحاب المناحل تشتمل على المواضيع المختلفة المتصلة بالنحالة ، وأن تخصص كل نشرة لموضوع خاص ، لما لهذه الطريقة من تأثير ، حتى تكون لدى المبتدئين فكرة صحيحة عن كل عملية . وحبذا لو كانت مثل هذه النشرات دورية وموسمية المواضيع بقدر الإمكان لتربية ملكة الاطلاع والاشتياق للمعلومات النحالية الحديثة .

٦ — قيام معارض سنوية فى المناطق المختلفة ، ومعارض عامـــة فى القاهرة والأسكندرية مثلا تعمل على التنافس بين مربى النحل ، وتكون مجالا لتبادل الآراء بين نحالى المنطقة الواحدة ، وتوزع على المجدين جوائز أو شهادات تدفعهم إلى التفانى فى إدخال كل مستحدث جديد يعمل على بقائهم فى المقدمة دائماً .

٧ — تحويل مناحل وزارة الزراعة إلى مدارس تعليمية عملية ، وتخصيص فنيين لإدارة هذه المناحل يقومون بالتفتيش على مناحل المنطقة وإرشاد المربين إلى كل مستحدث ، ويعملون على تصحيح الأخطاء التى يشاهدونها باللين والصبر وتكون من اختصاصهم أيضاً مساعدة الجمعيات التعاونية الخاصة بتربية النحل إن وجدت .

٣ — رابطة مملكة النحل :

أسدت هذه الرابطة للنحالة فى مصر من زمن خدمات جليلة اعترفت بها الهيئات النحلية فى الخارج . ولكن ظروف الحرب الماضية حدت من نشاطها ، وقد عادت الآن إلى النهوض بالأغراض التى أنشئت من أجلها، ولكن ينقصها تشجيع الجهات الرسمية ببذل المعونة فى صورة مساعدات مالية سنوية ، والمساهمة فى مطبوعاتها بطريقة الاشتراك .

٤ — الضرائب :

النحالة فى الأصل مهنة زراعية غرضها توفير الغذاء للشعب، وليست مشروعات تجارية ، ولكن البلاد تجنى من انتشارها فوائد كثيرة ، ففرض الضرائب الباهظة عليها يجعل الكثيرين يحجمون عنها ، ولذلك فان من الأشياء الحيوية لتشجيعها ونشرها معافاة القائمين بتربية النحل من الضرائب وقصرها على المتجرين بمنتجات النحل ، وتخفيض الرسوم الجمركية ، وتسهيل عملية الاستيراد لأدوات النحالة وإن كان هذا التخفيض موجودا فعلا بلائحة الجمارك ، إلا أن المستوردين كثيرا ما قوبلوا بالعنت والضغط لعدم ادراك موظفى الجمارك لفحوى المنشورات الخاصة بهذا الموضوع ، لهذا يتحتم إعادة تفسير هذه اللوائح وتخفيف القيود الموضوعة خدمة للإنتاج الزراعى .

٥ — الجمعيات التعاونية :

كل صناعة يراد لها النهوض والانتشار تحتاج إلى التكاتف والتعاون ، إذ ليس فى قدرة أى مبتدىء فى النحالة ايجاد المال الكثير لتزويد منحلة بالفرازات الحديثة وأجهزة التعبئة الصحية ، ولهذا وجب أن يتحد أصحاب المناحل فى مجموعات أو جمعيات تعاونية تقوم بتدبير هذه الأشياء وتعمل فى الوقت نفسه على تسويق محصول أعضائها والدعاية لمنتجات النحل ، لأن هذا هو العامل المهم الفعال فى تشجيع نشر النحالة ، كما أن مثل هذه الجمعيات يمكنها أن تحصل على مستلزمات النحالة بأسعار مخفضة توزعها على الأعضاء بأثمان مناسبة فيكون الربح أوفر من تربية النحل .

٦ — القوانين الخاصة بتربية النحل :

القوانين والتقاليد الخاصة بتنظيم النحالة فى البلدان التى ضربت بسهم وافر فى تربية النحل كثيرة منها :

(ا) القانون الذى يحدد العلاقة بين النحال وأصحاب المزارع المجاورة ، فان استخدام المهلكات الحشرية والمطهرات الفطرية دون إشراف فنى قد أتى على عدد كبير من طوائف النحل فى السنين الأخيرة ، ولهذا فاننى أطالب بسن قانون يمنع استخدام مثل هذه الكيماويات وقت الإزهار وزيارة النحل للنباتات . وليس هناك أى مانع فنى يحتم إجراء هذه المقاومة فى غير أوقات الإزهار ، بل الثابت قطعاً أن استعمال هذه المواد وقت الإزهار يضر بالنبات .

(ب) النحالة هى استغلال رحيق الأزهار فى منطقة ما، فازدحام المنطقة بطوائف النحل يجعل من العسير الحصول على ربح مجز يشجع على القيام بهذه الصناعة ولهذا نجد البلاد التى ترعى هذا الفرع من أفرع الاستغلال الزراعى قد سنت قوانين تحتم أن يكون بين المنحل والمنحل مسافة معينة لا تقل عن خمسة كيلومترات دائرية بالنسبة للمناحل التجارية التى يعتمد أصحابها على دخلهم من تربية النحل ، أما بالنسبة لملاك الأرض ذوى المساحات الصغيرة فكل منطقة تقدر كفايتها من حيث تحمل طوائف النحل ، ولا يسمح بزيادة عدد الطوائف فيها عن العدد المعين حتى لا يقع أى ضرر على أصحاب المناحل الصغيرة .

(ج) سن قانون لحماية عسل النحل من الغش التجارى ، وهذا القانون يعد الآن وهذا مما يبشر بخير كثير .

٧ — أدوات النحالة :

تشجيع المصانع المصرية على انتاج الأدوات النحلية اللازمة لتربية النحل ، فان ذلك يؤدى إلى تشغيل كثير من أيدى الصناع ، كما يؤدى إلى خفض أسعار هذه الأدوات ويغنى عن استيرادها من الخارج .